

الإنسان الكامل
في
معرفة الأواخر والأوائل

تأليف

الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي

٧٦٧ - ٨٠٥ هـ

٢٥١

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

شركة تكتيب و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بصير

الإنسان الكامل

في
معرفة الأواخر والأوائل

تأليف

الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي

٧٦٧ - ٨٠٥ هـ

الجزء الأول

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

الإنسان الكامل

في
معرفة الأواخر والأوائل

تأليف

الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي

٧٦٧ - ٨٠٥ هـ

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

ثم اعلم أن النور الإلهي المعبر عنه باللوح المحفوظ : هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعض والانقسام عليه ، فهو حقّ مطلق ، وهو المعبر عنه بالنفس الكلية ، فهو خلق مطلق ، وإلى هذه الإشارة بقوله (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) يعني بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ ، والعزّ الباذخ في لوح محفوظ في النفس الكلية ، أعني : نفس الإنسان الكامل بغير حلول ، تعالى عن الحلول والاتحاد ، والله يقول الحق وهو يهدي إلى سبيل الرشاد .

الباب التاسع والأربعون : في سدرة المنتهى

اعلم أن سدرة المنتهى هي نهاية المكانة التي يبلغها المخلوق في سيره إلى الله تعالى ، وما بعدها إلا المكانة المختصة بالحقّ تعالى وحده ، ليس لمخلوق هناك قدم ، ولا يمكن البلوغ إلى ما بعد سدرة المنتهى ، لأن المخلوق هناك مسحوق ومحقوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض ، لا وجود له فيما بعد السدرة ، وإلى ذلك الإشارة في قول جبريل عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وسلم : « لو تقدمت شبرا لاحتقرت » ، ولو حرف امتناع ، فالتقدم ممتنع ، وأخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه وجد هناك شجرة سدر لها أوراق كأذان الفيلة ، فينبغي الإيمان بذلك مطلقا لإخباره عن نفسه بذلك ، فيحتمل أن يكون الحديث مثوّلا ، وهو الذي وجدناه في عروجنا ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ، فيكون قد وجد في مجاله المثالية ومنازله ومناظره الإلهية ، شجرة سدر محسوسة لخياله ، مشهودة بعين كماله ، ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى ، هكذا في جميع ما أخبر به أنه وجده إياه في معراجيه ، فانا نؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما أعطانا الكشف مقيدا ، لأن معراجنا ليس كمعراجيه ، فنأخذ من حديثه مفهوم ما أعطانا الكشف ، ونؤمن أن له من وراء ذلك ما لا يبلغه علمنا والذي أعطانا الكشف في هذا الحديث ، هو أن المراد بشجرة السدر : الإيمان . قال صلى الله عليه وسلم : « من ملأ جوفه نبقا ملأ الله قلبه إيمانا » ، وكونها لها أوراق كأذان الفيلة ضرب مثل لعظم ذلك الإيمان وقوّته ، وتدلّى كل ورقة منها في كلّ بيت من بيوت الجنة عبارة عن إيمان صاحب ذلك البيت . واعلم بأننا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمانى حضرات في كل حضرة من المناظر

العلاما لا يمكن حصرها ، تتفاوت تلك المناظر على حسب أذواق أهل تلك الحضرات .

أما المقام : فهو ظهور الحقّ في مظاهره ، وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقيقية والمعاني الخلقية . الحضرة الأولى : يتجلى الحقّ فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد . الحضرة الثانية : يتجلى الحقّ فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد . الحضرة الثالثة : يتجلى الحقّ فيها باسمه الله من حيث روح العبد . الحضرة الرابعة : يتجلى فيها الحقّ بصفة الربّ من حيث نفس العبد . الحضرة الخامسة : هو تجلى المرتبة ، وهو ظهور الرحمن في عقل العبد . الحضرة السادسة : يتجلى الحقّ فيها من حيث وهم العبد . الحضرة السابعة : معرفة الهوية يتجلى الحقّ فيها من حيث إنية اسم العبد . الحضرة الثامنة : معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحقّ في هذا المقام بكامله في ظاهر الهيكل الإنسانى وباطنه ، باطنا بباطن وظاهرا بظاهر ، هوية بهوية ، وإنية بإنية ، وهى أعلى الحضرات وما بعدها إلا الأحادية ، وليس للخلق فيها مجال لأنها من محض الحق ، وهى من خواص الذات الواجب الوجود ، فإذا حصل للكامل شىء من ذلك قلنا هو تجلّى إلهى له به ، ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك إلى الخلق بل هو للحق ، ومن هنا منع أهل الله تجلى الأحادية للخلق ، وقد سبق بيان الأحادية فيما مضى ، والله الموفق للصواب .

الباب الموفى خمسين : فى روح القدس

اعلم أن روح القدس هو روح الأرواح ، وهو المنزه عن الدخول تحت حيطه كمن ، فلا يجوز أن يقال فيه إنه مخلوق لأنه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه ، فهو روح لا كالأرواح لأنه روح الله ، وهو المنفوخ منه فى آدم ، وإليه الإشارة بقوله تعالى (ونفخت فيه من روحى) فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق ، فهو روح القدس ، أى أنه الروح المقدس عن النقائص الكونية ، وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجوه الإلهى فى المخلوقات ، وهو المعبر عنه فى الآية بقوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) يعنى هذا الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكونى بوجود (أينما تولوا) بإحساسكم فى المحسوسات أو بأفكاركم